

لفضيلة الشيخ صالح بن عبدالله العصيمي

أحمد بن علوان السهيمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح الخلاصة الحسناء

في

أذكار الصباح والمساء

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله العصيمي

إعداد

أحمد بن علوان السهيمي





المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد.

كتاب الشيخ: صالح بن عبد الله العصيمي وفقه الله (**الخلاصة الحسناء في أذكار الصباح والمساء**) مما ثبت عنده من جهة الدراية والرواية سنداً ومتناً وعدّاً من أذكار الصباح والمساء، فهو كتاب نافع في بابه، وهذا الشرح المختصر جزَّأته إلى دروس يومية لجماعة المسجد أو لأهل البيت، وأنفع الذكر ما وافق الذاكر فيه هدي النبيﷺ، وشهد فيه معانيه ومقاصده، وهذه هي الغاية المنشودة من هذا الشرح، وعددها خمسة عشر درساً.

قال النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ متفق عليه). [١] والفقه في الدين هو العلم النافع والعمل الصالح.

أسأل الله العلي القدير أن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على محمد.

كتبه

أحمد بن علوان السهيمي

انتهيت من تحريرها يوم الجمعة

١ ذي القعدة ١٤٤٢هـ

abuhatem01@gmail.com

---

١ - صحيح البخاري (١/ ٢٥)، صحيح مسلم (٢/ ٧١٨)





أذكار الصباح والمساء

قال المصنِّف وفقه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

أذكار الصباح ووقتها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

الذكر الأول: سيّد الاستغفار:

(اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) مرَّة واحدة.

الذكر الثاني:

(يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) مرَّة واحدة.

الذكر الثالث:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) مرَّة واحدة.





الذكر الرابع:

(اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ) مرَّة واحدة.

الذكر الخامس:

(رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

الذكر السادس:

(بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

الذكر السابع:

(لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، له المُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير) عشرَ مَرَّاتٍ.

الذكر الثامن:

(سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ) مِائَةَ مَرَّةٍ وتزيد ما شئت.





الذكر التاسع:

(اللَّهُمَّ بك أصبحْنا، وبك أمسَينا، وبك نَحيا، وبك نَموتُ، وإليك النشورُ) مرَّة واحدة

الذكر العاشر:

(أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِا اليوم وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِا اليوم وَشَرِّ مَا بَعْدَهَ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ) مرَّة واحدة

الذكر الحادي عشر:

(اللهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ) مرَّة واحدة.

الذكر الثاني عشر:

(أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعلى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعلى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعلى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مرَّة واحدة في الصباح فقط.





الذكر الثالث عشر:

(اللهم إِنَّا أَصْبَحْنا نُشْهِدُكَ وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إلا أنت وحدك لا شريك وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ) مرة أو مرتين أو ثلاث أو أربع مرَّات في الصباح فقط.

الذكر الرابع عشر:

(أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ) مرَّة واحدة في المساء فقط.

تنبيه: ترتيبها هذا ليسهل حفظها، وليس هناك حرج في تقديم أو تأخير بعضها على بعض.

تنبيه آخر: ومن اعتادها فشُغِل عنها بلا تفريط حتى خرج وقتها؛ يقولها بعد خروج الوقت.





الدرس الأول

قال المصنِّف وفقه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم

أذكار الصباح ووقتها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس.

الشرح:

ابتدأ المصنف بالبسملة مقتصراً عليها اقتداءً بكتاب الله الكريم، ومكاتبات النبي –صلى الله عليه وسلم–إلى الملوك، وكذلك من سبقه من العلماء، في مصنفاتهم كأبي عبد الله أحمد بن حنبل، والبخاري، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمهم الله–وغيرهم.

قوله " **أذكار الصباح** "

أذكار: جمع ذكر، والذكر ضد النسيان والغفلة؛ أما الغفلة ترك الذكر عمداً، وأما النسيان: فتركه عن غير عمْد.

فجاءت الغفلة في معرض النهي والتحذير: قال تعالى:﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ الكهف آية ٢٨

أمَّا النسيان، ليس كذلك، وجاء التوجيه في القرآن العظيم قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الكهف آية ٢٤



قال ابن القيّم رحمه الله: الفرق بين الغفلة والنسيان؟ أنَّ الغفْلة: تركٌ باختيار الغافل. والنسيان: تركٌ بغير اختياره، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ الأعراف آية٢٠٥

ولم يقل {**ولا تكن من الناسين**} فإنَّ النسيان لا يدخلُ تحت التكليفِ فلا ينهى عنه.[1]

فذكر الله شرعاً: هو حضور الله وإعظامه في القلب واللسان معاً أو أحدهما.

فالذكر باعتبار آلته ثلاثة أقسام:

١. ذكر الله بالقلب واللسان.

٢. ذكر الله بالقلب.

٣. ذكر الله باللسان فقط.

وأكملها وأبلغها نفعاً ما واطأ القلب فيه اللسان.

قوله الصباح:

الصباح: مأخوذ من الإصباح، وهو الظهور وهو أوَّل النهار.

وأذكار الصباح: بمعنى الأذكار التي تقال في الصباح.

قال المصنِّف وفقه الله: (**ووقتها من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس**).

ويذكر المصنِّف، الوقت الذي تقال فيه هذه الأذكار بقوله: (**من**) للابتداء. والفجر الثاني هو الذي تتعلَّق به الأحكام، من صلاة، وصيام، فالفجر فجران وهما:

١ - مدارج السالكين (٢/ ٤٠٥ – ٤٠٦)



الفجر الأول: وهو ما يسمَّى بالفجر الكاذب، وعلامته أنَّ النَّور فيه يرتفع مستطيلاً في السماء، ويعقبه ظلمة.

الفجر الثاني: وهو ما يسمَّى بالفجر الصادق، وعلامته أنَّ النَّور فيه يشع مستطيراً في السماء، ويزيد إِشراقاً حتى تطلع الشمس.

ووقت نهاية أذكار الصباح طلوع الشمس، وهذا قول، والقول الآخر أنَّ أذكار الصباح، تكون من طلوع الفجر، وحتى طلوع الشمس، ويدخل فيه تبعاً عندهم ما بعد طلوع الشمس إلى صلاة الظهر، لكنهم يرون ما بعد طلوع الشمس وقتاً مفضولاً، وهذا قول قوي.

والخلاف في وقت أذكار المساء فيه مقابلة للخلاف في أذكار الصباح، وأصح الأقوال: أنَّه من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، ويدخل فيه تبعاً ما كان بعد غروب الشمس، فيكون وقتاً مفضولاً لا فاضلاً.

ويصح قول أذكار الصباح، قبل صلاة الفجر بعد دخول وقتها، لكن الأكمل قولها بعد صلاة الفجر، فإنَّ المشهور من أحوال السلف، أنَّهم كانوا يعمرون ما بين أذان صلاة الفجر وإقامة صلاة الفجر بالاستغفار!!

فالأكمل للعبد أن يُقبل في هذا الوقت على ذكر الله بالاستغفار، ثمَّ إذا صلَّى الفجر، جاء بأذكار صلاة الفجر، ثم بعدها يأتي بأذكار الصَّباح.



متى يكون الذكر نافعاً؟

حضور القلب ساعة الذكر، يورث القلب تعظيم الربِّ وإجلاله والاعتماد عليه، وتفويض الأمر إليه سبحانه وتعالى.

وحاجة العبد، وضعفه، وخضوعه بين يدي الله، ويستدعي تدبَّر الذكر وتَعَقْلِ معانيه، وإذا كان الله –عز وجل–قال عن القرآن الكريم: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ ص آية ٢٩

فالذكر كالقرآن، فليحرص الذاكر على تدبِّره والعمل به.

قال النووي في الأذكار: ((المرادُ من الذكر حضور القلب، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر، فيحرص على تحصيله، ويتدبَّر ما يذكر، ويتعقَّل معناه، فالتدبر في الذكر مطلوبٌ كما هو مطلوبٌ في القراءة لاشتراكها في المعنى)) [١]

كذلك أن تكون الأذكار في أوقاتها المشروعة لها.

حفظ الأذكار بنصها قدْر الوسع:

عن البَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلْ: (اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا

١ - كتاب الأذكار ١٢-١٣



إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ) فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. قَالَ: لاَ، (وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ).[١]

فإبدال البَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ -رضي الله عنه-كلمة "نبيَّك" بكلمة "رسولك" جعل من النبيﷺ يبيَّن له الخطأ الذي وقع فيه؛ ولذلك ينبغي حفظ الأذكار على وجهها الذي وردت به السنة؛ وهذا هو الأولى لمن أراد متابعة الدليل.

فوائد ذكر الله عز وجل:

إحداها: أنَّه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.

الثانية: أنَّه يرضي الرَّحمن عزَّ وجل.

الثالثة: أنَّه يزيل الهم، والغمَّ عن القلب.

الرابعة: أنَّه يجلب للقلب الفرح، والسرور، والبسط.

الخامسة: أنَّه يقويَّ القلب، والبدن.

السادسة: أنَّه ينوِّر الوجه، والقلب.

السابعة: أنَّه يجلب الرزق.

الثامنة: أنَّه يكسو الذاكر المهابة، والحلاوة، والنضرة.

١ - صحيح البخاري (١/ ٥٨)





التاسعة: أنَّه يورثه المحبَّة التي هي روح الإسلام، وقُطْب رَحَى الدِّين، ومدار السعادة والنجاة.

العاشرة: أنَّه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان، فيعبد الله كأنَّه يراه، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت.

الحادية عشرة: أنَّه يورثه الإنابة وهي: الرَّجوع إلى الله عز وجل.

الثانية عشرة: أنَّه يورثه القرب منه.

الثالثة عشرة: أنَّه يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة.

الرابعة عشرة: أنَّه يورثه الهيبة لربِّه عزَّ وجل وإجلاله.

الخامسة عشرة: أنَّه يورثه ذكر الله تعالى له كما قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾ البقرة آية١٥٢

ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربِّه تبارك وتعالى: **(من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)**.[١]

السادسة عشرة: أنَّه يورث حياة القلب، وسمعت **شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله تعالى روحه** يقول: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟

---

[١] - مسند أحمد (١٤/ ٢٩١ ط الرسالة) إسناده صحيح على شرط مسلم.





السابعة عشرة: أنَّه قوت القلب والروح، فإذا فقده العبد الذكر صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته.

وحضرت **شيخ الاسلام ابن تيمية** مرّة صلَّى الفجر، ثمَّ جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثمَّ التفت إليّ وقال: هذه غَدْوتي، ولو لم أتغدَّ الغداء سقطت قوتي، أو كلاماً قريباً من هذا.

الثامنة عشرة: أنَّه يورث جلاء القلب من صداه، وصدأ القلب الغفلة والهوى، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار.

التاسعة عشرة: أنَّه يحطَّ الخطايا ويذهبها.

العشرون: أنَّه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربِّه تبارك وتعالى.

الحادية والعشرون: أنَّ ما يذكر به العبد ربَّه عزَّ وجل من جلاله، وتسبيحه، وتحميده يذكر به صاحبه عند الشدة، فقد **روى الإمام أحمد في المسند** عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ مِنْ تَسْبِيحِهِ، وَتَحْمِيدِهِ، وَتَكْبِيرِهِ، وَتَهْلِيلِهِ، يَتَعَاطَفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُذَكِّرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ لَهُ عِنْدَ اللهِ شَيْءٌ يُذَكِّرُ بِهِ؟**). [١]

الثانية والعشرون: أنَّ العبد إذا تعرَّف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء، عرفه في الشده.

الثالثة والعشرون: أنَّه يُنْجي من عذاب الله تعالى.

---

١ - مسند أحمد٣٠/ ٣١٢





الرابعة والعشرون: أنَّه سبب تنزِّيل السكينة، وغِشيان الرحمة، وحفوف الملائكة بالذاكر.

الخامسة والعشرون: أنَّه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة، والنميمة، والكذب، والفحش والباطل.

السادسة والعشرون: أنَّ مجالس الذكر، مجالس الملائكة، ومجالس اللغو، والغفلة، مجالس الشياطين.

السابعة والعشرون: أنَّه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه، وهذا هو المبارك أين ما كان، والغافل واللاغي، يشقى بلغوه، وغفلته، ويشقى به جليسه.

الثامنة والعشرون: أنَّه يؤمِّن العبد من الحسرة يوم القيامة.

-ومن أحبَّ الاستزادة عليه الرجوع إلى كتاب ابن القيم (الوابل الصيب).

لماذا الاهتمام بمعاني الأذكار؟

إذا عرف العبد معاني الأذكار، ومقاصدها، كان لذلك الأثر البالغ، فيجعل منه عبداً خاشعاً، مخبتاً لله عزَّ وجل؛ لأنَّ القلب سيستحضر معاني ما يقول، فيزداد تعلقاً بربه ومعبوده، وينتفع بالذكر أعظم الانتفاع.

قال ابن القيِّم -رحمه الله-: (وَأفضل الذّكر وأنفعه مَا واطأ فِيهِ الْقلب اللِّسَان، وَكَانَ من الْأَذْكَار النَّبَوِيَّة، وَشهد الذاكر مَعَانِيه ومقاصده). [١]

---

[١] - الفوائد ١٩٢





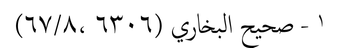
الدرس الثاني

الذكر الأول: سيّد الاستغفار:

(اللَّهُمَّ أَنْت رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) مرَّة واحدة

ذكر المصنِّف وفقه الله، ثلاثة عشراً ذكراً مما ثبت عنده من جهة الدراية، والرواية سنداً، ومتناً، وعداً من أذكار الصباح والمساء.

فعن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: **اللَّهُمَّ أَنْت رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ** " قَالَ: **«وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»**[١]



١ - صحيح البخاري (٦٣٠٦، ٨/٦٧)





الشرح:

استحقَّ هذا الذكر، أنْ يكون سيِّد الاستغفار، لما فيه من اعترافات لله سبحانه وتعالى بوحدانيته، وربوبيته سبحانه، واعتراف بالعبودية، والعهد الذي لله والوعد، واعتراف بالنِّعم والذنوب.

فبدأ بقوله : **اللّهم** : أي يا الله، فحذفت الياء وقلبت ميم جمع في آخر الكلمة، وذلك للبداءة باسم الرب سبحانه، تباركاً باسمه، والميم لجمع القلب عليها " **أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي** " اعتراف بالربوبية وأن الله هو الخالق المربِّي للعبد بنعمته المدبِّر أمره، لا إله إلَّا أنت، إقرار بالألوهية، وتوحيده وحده لا شريك له " **وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ** " إقرار لله بالعبودية طوعاً، ليكونَ من عباده المؤمنين الذين يفعلون أمره، ويجتنبون نهيه، الموقنون بوعده، أنْ يجزيَهم على ذلك الثواب الجزيل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله: (وَتَقُولُ الْمَرْأَةُ فِي سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ: " وَأَنَا أَمَتُك بِنْتُ أَمَتِك أَوْ بِنْتُ عَبْدِك " وَلَوْ قَالَتْ: " وَأَنَا عَبْدُك " فَلَهُ مَخْرَجٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِتَأْوِيلِ شَخْصٍ). [1]

" **أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ** " الالتجاء بالله، والتحصَّن به من شر ما صنعت، وهنا (**شَرّ**) جاءت نكرة فتعمَّ كلَّ شيء من شرٍ صنعته، استعيذ بك منه، لتتجاوز عنِّي وتغفر لي وتصرف عنَّي سوء ما صنعت.

"**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ**" قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ الضحى آية ١١

وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨﴾النحل آية ١٨

---

١ – الفتاوى (٥/٣٤٤).



أي يا رب اعترف لك بنعمتك عليّ، مستشعراً هذه النعمة، على ما أنا عليه من تقصير وتفريط وأنَّها منَّةٌ من الله وفضل، وهذا يورث القلب من الخضوع، والانكسار بين يدي الله ما يجعله يعجز عن شكر هذه النَّعم، وشكرها يكون بالقيام بما فرضة الله عليه من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وأمَّا شكرها بالقول فهذا حَمْد، ويلي ذلك إقراره في قوله " **وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي،** " رغم هذه النَّعم التي لا أُحصيها، أنا مذنب مقصر وأطلب منك يا الله العفو، فأنت الغفور الرحيم، وأعلم **إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**، فلا أحد سواك يغفر الذنوب ويسترها، ويتجاوز عن المذنب، ويبدِّل السيئات حسنات إلَّا أنت يا رب .

عندما يعيش المؤمن مع هذا الذكر، ويستشعر معانيه يكاد قلبه أنْ يتفطَّر من لذة مناجاة الله بهذا الذكر، ويجد الأُنْس به، ومن قال هذا الذكر موقناً به، كان جزاؤه من الرب الكريم أن يدخله جنَّة النَّعيم، فله الفضل والمنّة نسأل الله من فضله.



الدرس الثالث

الذكر الثاني:

(يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ) مرَّة واحدة

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ:(مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: **يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ**). [١]

الشرح:

ويزيد فيه بعض الناس: (ولا أقلَّ من ذلك) وهذا غير وارد! فلا يُشْرع ذكره في هذا المحل، لكونه ذكراً مُتعبَّداً بتقييده، فهو من أذكار الصباح والمساء بهذا اللفظ.

في هذا الحديث يخاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- ابنته فاطمة الزهراءَ رضي الله عنها وقد كانت محمومة بسبب عدم قولها ما أوصها به، وهو هذا الذكر، وما تكون الوصية إلا لأمر مهم، فقالت قد نسيته، فذكر لها هذا الذكر، وهذا من حرصه على ابنته -صلى الله عليه وسلم- وتفقّد حالها، وإرشادها بأحسن أسلوب، لما فيه الخير والنفع لها.

وفي هذا الذكر سؤال الله ودعاءه بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلى، فهو الحيُّ حياةً دائمة، قيوم على شؤون خلقه، ويستغاث برحمته، سبحانه التي وسعت كلَّ شيء؛ ألّا يكله عزَّ وجلَّ إلى

---

١ - رواه النسائي في السنن الكبرى برقم ١٠٣٣٠(٩/٢١٢)





ضعفه، وعجزه لحظة واحدة، بل يكون معه في شأنه كله، فيفوَّض أمره إليه، ويتوكل عليه، ومن توكَّل على الله كفاه، ومن توكل على الله فهو حسبه، فلا تكلني ولو بقدر طرفة عين.

قال ابن القيم -رحمه الله:

"ومن هاهنا خُذِل من خُذِل ووفِّق من وفِّق، فحجب المخذول عن حقيقته ونسي نفسه فنسي فقره، وحاجته، وضرورته إلى ربِّه، فطغى وعتا فحقَّت عليه الشقوة، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾ العلق آية ٦ ، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾الليل آية ٥إلى آية١٠، فأكمل الخلق أكملهم عبودية وأَعظمهم شهوداً لفقره، وضرورته، وحاجته إِلى ربِّه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين؛ ولهذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "أَصلح لي شأني كله، ولا تكلني إِلى نفسي طرفة عين ولا إِلى أَحد من خلقك" [١]

فيجد العبد فاقته إلى ربِّه وافتقاره، وحاجته إليه بقدر معرفته بربه سبحانه، ليتحقَّق بذلك معنى من معاني العبودية لله جلَّ جلاله.

١ - طريق الهجرتين وباب السعادتين (١٠)





الدرس الرابع

الذكر الثالث:

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) مرَّة واحدة.

عن ابْن عُمَرَ، يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي**»، **وَقَالَ عُثْمَانُ**: «**عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**» [١]

الشرح:

ذكر ابن عمر -رضي الله عنهما-أنَّ هذا الذكر المشتمل على هذه الدعوات، كان يحافظ عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-في الصباح، والمساء فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**» فتكون العافية في الدنيا هي: السلامة من الأسقام، والآفات، والبلايا، وكل ما يضر العبد، وسؤال العافية! من أجمع الأدعية، لأنَّها تعني السلامة من كل الآفات الدينية والدنيوية، فإن كان مبتلى، فيسأل الله العافية مما هو فيه من بلاء، أو مرض، وإن لم يكن، فيكون سؤاله

---

١ - رواه أبو داود (٥٠٧٤) وصححه الألباني





ألَّا يصاب بما يفسد عليه دنياه، والعافية في الآخرة أن يسلم له دينه، الذي هو عصمة أمره من الشبهات، والشهوات، ويغفر له ما قد سلف منه، من تقصير، أو معاصي، ويتجاوز عنه.

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي**»

أما العفو: فهو محو الذنوب، والتجاوز عنها، والعافية في الدين إمَّا بالترقِّي في الكمالات بتوفيقه لكل ما يحب الله ويرضى، وإمَّا من النقص فيسلَّمه منه، وما كان من العبد من نقص فيغفره الله ويتجاوز عنه.

«**وَأَهْلِي**» الأهل، يقصد بهم: الزوجة، والأولاد، وكل من كان سكن معه في البيت تبعاً، وأن لا يرى ما يسؤوه فيهم كما قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ الفرقان آية ٧٤
أي أن يكونوا من عباد الله الصالحين، ويصلح حالهم ويحفظهم من كل مكروه، فتقَّر بهم عينه في حياته، ويكون له ذخراً بعد مماته، وكذلك «**مَالِي**» أن يكون حلالاً، طيباً، مباركاً فيه، وأن يحفظه الله من كل ما يخاف عليه منه، من الآفات وغيرها، سواءِ كان وظيفة، أو تجارة، أو زراعة، أو غيرها، وألَّا يدخل عليه فيه حرام.

وإذا سلم له دينه، ودنياه، أحياه الله في الدنيا حياة طيبة سالمة من المنغصات، وأجزل له المثوبة، والعطاء في الآخرة؛ كما قال الله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾النحل آية٩٧

قوله: «**اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي**»، **وَقَالَ عُثْمَانُ:** «**عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي**» فالعورات منها ما هو حسي، وهو كل ما يُستحى من إظهاره، ومنها ما هو معنوي، كالذنوب والمعاصي، فيسأل الله





ألَّا يفضحه، ويتمَّ ستره عليه في الدنيا، وأن يعفو عنه في الآخرة، وجاءت عورتي مفردة، وجاءت جمعاً، كما ذكرها عثمان أحد رواة الحديث.

والروعات: جمع روعة أي الفزع، وأن يأمن من كل ما يخاف منه، وألَّا يفزعه، وبهذا يتحقَّق الطمأنينة له وراحت البال.

قوله: «**اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**» إن الله خير الحافظين فإذا حفظ عبده فلن يضيعه أبداً قال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يوسف آية ٦٤

وفي هذا الدعاء يسأل الله الحفظ من الجهات الست؛ من الأمام والخلف وعن اليمين وعن الشمال، وبالغ في الدعاء للجهة السادسة! أن استعاذ بعظمة الله وهي صفة من صفات الله تعالى، وهي تعني: جميع معاني العظمة والجلال: كالقدرة، والعزة، والكمال والقدرة، وسعة العلم، وغير ذلك من أوصاف العظمة التي لا يستحقَّها أحد سواه.

لأنَّ الاغتيال أمره خطير، بأن يخسف به الأرض، والاغتيال أن يُخدع، ويُقتل في مواضع لا يراه أحد ولا يُعرف فيها.

استحباب الدعاء بهؤلاء الكلمات الجامعة في الصباح والمساء، تأسياً بالنبي-صلى الله عليه وسلم-ولما في هذا الدعاء من الخير العظيم، الجامع لسعادة الدنيا والآخرة.



الدرس الخامس

الذكر الرابع:

(اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ) مرَّة واحدة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ قَالَ: قُلْ: **(اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ)** قَالَ: قُلْهُ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ.[1]

الشرح:

في هذا الحديث أنّ أبا بكر رضي الله عنه قال: **(يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِشَيْءٍ أَقُولُهُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟)** وهذا فيه بيان على حرص الصحابة –رضي الله عنهم–وخاصة أبي بكر –رضي الله عنه–على الخير والاستزادة منه، فهو يريد ذكر يقوله ويداوم عليه في أفضل الأوقات، وهي الصباح، والمساء، فيستقبل يومه بذكر الله، ويستقبل ليله بذكر الله.

قوله: **(اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)** أي يا الله يا من لا يخفى على علمه شيء، والغيب يكون إمَّا مطلقاً فلا يعلمه إلا الله، لا ملكٌ مقرب، ولا نبي مرسلٌ قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا



---

١ - سنن الترمذي (٥/ ٤٦٧) هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ حكم الألباني: صحيح



يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام آية ٥٩

، وإمَّا غيب نسبي، قد يعلمه البعض، ويخفى على البعض، مثل: إذا وقع أمر في بلدك فهو معلوم بالنسبة لك، مجهول بالنسبة لمن هو في بلد غير بلدك، أمَّا الشهادة فهو الأمر المشاهد المعلوم، والله سبحانه، الغيب عنده كالشهادة، فهو يعلم مالم يكن وما كان، فلا يعزب عن علمه شيء.

قوله: (**فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**) أي خالقها على غير مثال سابق، خالقها من العدم، وهذا من عظيم قدرته، وبديع صنعه سبحانه وتعالى.

قوله: (**رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ**) فالربُّ: هو المالك الخالق، المربي المصلح، ومليكه أي المتصرف فيه كيف يشاء، والفرق بين الرب والمليك في هذا الحديث؟ أنَّ الربَّ هو: الخالق. والمليك هو: المتصرف.

وبدأ هذا الدعاء بتوسلات عظيمة إلى الله عزَّ وجل من صفاته الكريمة، الدالة على عظمته، وكماله، وهذه من التوسلات الجائزة.

قوله: (**أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**) أيْ أعلمُ وأبيَّن وأصدَّقُ أنْ لا إله إلَّا أنت، ونون "أن" ساكنة، ويخطئ من يشددِّها؛ أنْ لا معبود حق إلَّا أنت، فكل ما عُبِدَ من دون الله فإنَّه باطل، لا حق له في العبودية إلَّا الله وحده.





قوله: (**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**) أي ألتجأ بك من شر نفسي، لأنَّ النَّفس أمَّارة بالسوء، ميّالة إلى الشهوات، واللذَّات الفانية.

والنفس لها معانٍ، والمراد هاهنا المعنى الجامع لقوة الغضب، والشهوة في الإنسان.

وأمَّا نفس النبي –صلى الله عليه وسلم–مجبولة على الخير، وهي نفس مطمئنة، فيكف يتصوَّر فيها الشر، حتى استعاذ من شرها؟

يجوز أن يكون المراد منه، الدوام والثبات على ما هي عليه، أو المراد، تعليم الأمَّة وإرشادهم إلى طريق الدعاء، وهو الأظهر.

قوله: (**وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ**) أي وسواسه، وتسويله، وشركة يجوز فيه وجهان:

أحدهما: كسر الشين وسكون الراء (شِرْكِهِ) من الشرك بالله.

والآخر: فتح الشين والرَّاء (شَرَكِهِ) أي حبالته التي يصيد بها الناس، فيزيلهم عن الصراط المستقيم.

وحبائل الشيطان كثيرة: **وعدّها ابن القيّم –رحمه الله–**في (مدارج السالكين) سبعة، نوردها باختصار وهي: "فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ فِي عُقْبَةٍ مِنْ سَبْعِ عُقْبَاتٍ، بَعْضُهَا أَصْعَبُ مِنْ بَعْضٍ، لَا يَنْزِلُ مِنْهُ مِنَ الْعُقْبَةِ الشَّاقَّةِ إِلَى مَا دُونَهَا إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الظَّفَرِ بِهِ فِيهَا.





الْعُقْبَةُ الْأُولَى: عُقْبَةُ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَفِرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ بَرُدَتْ نَارُ عَدَاوَتِهِ وَاسْتَرَاحَ، فَإِنِ اقْتَحَمَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ وَنَجَا مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الْهِدَايَةِ، وَسَلِمَ مَعَهُ نُورُ الْإِيمَانِ طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الثَّانِيَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْبِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ مِنَ الْأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ الْمُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ، الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهَا شَيْئًا، وَالْبِدْعَتَانِ فِي الْغَالِبِ مُتَلَازِمَتَانِ، قَلَّ أَنْ تَنْفَكَّ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى.

فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ، وَخَلَصَ مِنْهَا بِنُورِ السُّنَّةِ، وَاعْتَصَمَ مِنْهَا بِحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ، وَمَا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَفُ الْأَخْيَارُ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَهَيْهَاتَ أَنْ تَسْمَحَ الْأَعْصَارُ الْمُتَأَخِّرَةُ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ! فَإِنْ سَمَحَتْ بِهِ نَصَبَ لَهُ أَهْلُ الْبِدَعِ الْحَبَائِلَ، وَبَغَوْهُ الْغَوَائِلَ، وَقَالُوا: مُبْتَدِعٌ مُحْدِثٌ.

الْعُقْبَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْكَبَائِرِ، فَإِنْ ظَفِرَ بِهِ فِيهَا زَيَّنَهَا لَهُ، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَسَوَّفَ بِهِ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْإِرْجَاءِ، وَقَالَ لَهُ: الْإِيمَانُ هُوَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ، فَلَا تَقْدَحُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَرُبَّمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَأُذُنِهِ كَلِمَةً طَالَمَا أَهْلَكَ بِهَا الْخَلْقَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوْحِيدِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ حَسَنَةٌ، وَالظُّفْرُ بِهِ فِي عُقْبَةِ.

فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا، طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الرَّابِعَةِ: وهِيَ عُقْبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ، أَوَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ





أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ.

الْعُقْبَةُ الْخَامِسَةُ: **وَهِيَ عُقْبَةُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا**، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنْ الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَنْ الِاجْتِهَادِ فِي التَّزَوُّدِ لِمَعَادِهِ، ثُمَّ طَمَعَ فِيهِ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ مِنْهَا إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ، ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَقَلُّ مَا يُنَالُ مِنْهُ تَفْوِيتُهُ الْأَرْبَاحَ، وَالْمَكَاسِبَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ، وَلَوْ عَرَفَ السِّعْرَ لَمَا فَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْقُرُبَاتِ، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسِّعْرِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْعُقْبَةِ بِبَصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَقِلَّةِ الْمُقَامِ عَلَى الْمِينَاءِ، وَخَطَرِ التِّجَارَةِ، وَكَرَمِ الْمُشْتَرِي، وَقَدْرِ مَا يُعَوِّضُ بِهِ التُّجَّارَ، فَبَخِلَ بِأَوْقَاتِهِ، وَضَنَّ بِأَنْفَاسِهِ أَنْ تَذْهَبَ فِي غَيْرِ رِبْحٍ، طَلَبَهُ الْعَدُوُّ عَلَى:

الْعُقْبَةِ السَّادِسَةِ: **وَهِيَ عُقْبَةُ الْأَعْمَالِ الْمَرْجُوحَةِ الْمَفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ**، فَأَمَرَهُ بِهَا، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَزَيَّنَهَا لَهُ، وَأَرَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالرِّبْحِ، لِيَشْغَلَهُ بِهَا عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرِبْحًا، لِأَنَّهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ تَخْسِيرِهِ أَصْلَ الثَّوَابِ، طَمِعَ فِي تَخْسِيرِهِ كَمَالَهُ وَفَضْلَهُ، وَدَرَجَاتِهِ الْعَالِيَةَ، فَشَغَلَهُ بِالْمَفْضُولِ عَنِ الْفَاضِلِ، وَبِالْمَرْجُوحِ عَنِ الرَّاجِحِ، وَبِالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ عَنِ الْأَحَبِّ إِلَيْهِ، وَبِالْمَرْضِيِّ عَنِ الْأَرْضَى لَهُ.

وَلَكِنْ أَيْنَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعُقْبَةِ؟ فَهُمُ الْأَفْرَادُ فِي الْعَالَمِ، وَالْأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفِرَ بِهِمْ فِي الْعُقْبَاتِ الْأُوَلِ.





فَإِنْ نَجَا مِنْهَا بِفِقْهٍ فِي الْأَعْمَالِ وَمَرَاتِبِهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَمَنَازِلِهَا فِي الْفَضْلِ، وَمَعْرِفَةِ مَقَادِيرِهَا، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ عَالِيهَا وَسَافِلِهَا، وَمَفْضُولِهَا وَفَاضِلِهَا.

فَإِذَا نَجَا مِنْهَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ عُقْبَةٌ يَطْلُبُهُ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا سِوَى وَاحِدَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنجا مِنْهَا رُسُلُ اللَّهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ، وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، **وَهِيَ عُقْبَةُ تَسْلِيطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ** بِأَنْوَاعِ الْأَذَى، بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، فَكُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ أَجْلَبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ، وَظَاهَرَ عَلَيْهِ بِجُنْدِهِ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ وَأَهْلَهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيطِ، وَهَذِهِ الْعُقْبَةُ لَا حِيلَةَ لَهُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ كُلَّمَا جَدَّ فِي الِاسْتِقَامَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَالْقِيَامِ لَهُ بِأَمْرِهِ، جَدَّ الْعَدُوُّ فِي إِغْرَاءِ السُّفَهَاءِ بِهِ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ قَدْ لَبِسَ لَأْمَةَ الْحَرْبِ، وَأَخَذَ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ، فَعُبُودِيَّتُهُ فِيهَا عُبُودِيَّةُ خَوَاصِّ الْعَارِفِينَ، وَهِيَ تُسَمَّى عُبُودِيَّةَ الْمُرَاغَمَةِ، وَلَا يَنْتَبِهُ لَهَا إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ التَّامَّةِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ مُرَاغَمَةِ وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ، وَإِغَاظَتِهِ لَهُ". [١]

ويقال هذا الذكر في الصباح والمساء مرة واحدة، وكذلك إذا أخذت مضجعك ويكون المَضْجع هو: محل النَّوم بالليل، فالمعتاد كون النوم من الليل، فإنَّ الجاري في عادة العرب: أنَّها تأوي في نوم الليل إلى موضعٍ واحد، وأمَّا في النَّهار فإنَّهم لا يلزمون موضعاً واحداً؛ لأن مضجع الليل محل يثقل النوم به عادة، فينامون في غيره.

والأوفق أن يأتي الذاكر بهذا الذكر مرَّة بقوله: (**وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ**) وفي يومٍ آخر بقوله: (**وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ**)؛ فهذا هو المذهب المقدَّم من مذاهب العلماء في السنَّة المتنوِّعة التي لا يمكن الجمع بينهما في موضع واحد، فإنَّه يأتي بها في أحوالٍ مختلفة؛ ليصيب السنَّة كلَّها، واختاره جماعةٌ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.

---

١ - مدارج السالكين (١/ ٢٣٧-٢٤١)





الدرس السادس

الذكر الخامس:

(رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا) ثلاث مرَّات.

عن ثوبانِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نَبِيًّا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". رواه أحمد حديث صحيح لغيره.[١]

الشرح:

ما من عبدٍ مسلم، يقول هذا الذكر في وقت الصباح، أو المساء، ثلاث مرَّاتٍ إلَّا كان على الله واجباً أوجبه الله على نفسه سبحانه، أن يرضيه يوم القيامة؛ إنَّها بشرى من الله، ووعده حق؛ في يومٍ يفر المرء من أمِّه وأبيه؛ في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلبٍ سليم، وأنت يا عبد الله يا من يقول هذا الذكر، لك الوعد بأن يرضيك الله في هذا اليوم، إذا قلت هذا الذكر موقناً به، فحافظ عليه أن تقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ثلاث مرَّات، وفي حديث آخر قال رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا؛

---

١ - مسند أحمد رقم ١٨٩٦٧ (٣١/ ٣٠٢)





وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ". رواه أبي داود [١] إنَّه فضل الله يؤتيه من يشاء، والموفَّق من وفَّقه الله تعالى لهذا.

فما معنى هذا الذكر:

قوله: " **رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا** " أي اقتنعت به، واكتفيت، ولم أطلب غيره، فلا إله غيره ولا رب سواه، فهو ربي وإلهي ومعبودي.

قوله: "**وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا** " بمعنى لم اسْعَ في غير طريق الإسلام، ولم أسلك إلا ما يوافق شريعة محمد –صلى الله عليه وسلم–.

قوله: "**وَبِمُحَمَّدٍ** " أي: رضيت بمحمد نبياً رسولاً مؤمناً به، مصدَّقاً لما جاء به طائعاً لأمره، مجتنباً لما نهى عنه وزجر، وأن لا أعبد الله إلَّا بما شرع.

وقد ورد هذا الذكر في مواضعَ أُخَر منها ما وراه مسلم في صحيحه، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ –رضي الله عنه–، عَنْ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ) [٢]وهذا يقال بعد الشهادتين، وعند مسلم أيضاً، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ:(ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا). [٣]

---

١ – سنن أبي داود رقم ١٥٢٩ (٢/٨٧)
٢ - صحيح مسلم رقم ٣٨٦ (١/ ٢٩٠)
٣ - صحيح مسلم رقم ٣٤(٦٢/١)





وقال النووي –رحمه الله تعالى– : "وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَقَدْ خَلَصَتْ حَلَاوَةُ الْإِيمَانِ إِلَى قَلْبِهِ، وَذَاقَ طَعْمَهُ، وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ –رَحِمَهُ اللَّهُ–: مَعْنَى الْحَدِيثِ، صَحَّ إِيمَانُهُ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ نَفْسُهُ، وَخَامَرَ بَاطِنَهُ، لِأَنَّ رِضَاهُ بِالْمَذْكُورَاتِ، دَلِيلٌ لِثُبُوتِ مَعْرِفَتِهِ، وَنَفَاذِ بَصِيرَتِهِ وَمُخَالَطَةِ بَشَاشَتِهِ قَلْبَهُ لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ أَمْرًا سَهُلَ عَلَيْهِ فَكَذَا الْمُؤْمِنُ إِذَا دَخَلَ قَلْبَهُ الْإِيمَانَ سَهَّلَ عَلَيْهِ طَاعَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَذَّتْ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" .[1]

فهذه الأصول الثلاثة التي يجب على كل عبدٍ معرفتها وتعلمها والعمل بها، والدعوة إليها والصبر على ما يناله من أذى في سبيل ذلك وهي ما يُسأل عنه العبد في قبره! عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ – رضي الله عنه–، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ إبراهيم آية ٢٧

قَالَ: " نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ إبراهيم آية ٢٧رواه مسلم [2]

وفي الحديث مرفوعاً قالَ: " وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ «زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ» فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ " الْآيَةُ – ثُمَّ اتَّفَقَا – قَالَ: " فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا» قَالَ: «وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ» قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ» فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: " وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ

---

١ - شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢)

٢ - صحيح مسلم رقم ٢٨٧١ (٢٢٠١/٤)





مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ " قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا» قَالَ: «وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ» رماه. [1]

اللهم ثبِّتنا بالقول الثابت في الحياة وبعد الممات.

١- سنن أبي داود رقم ٤٧٥٣ (١٣١/٧) وصححه الألباني.





الدرس السابع

الذكر السادس:

(بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: (بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ) وَكَانَ أَبَانُ، قَدْ أَصَابَهُ طَرَفُ فَالِجٍ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبَانُ: «مَا تَنْظُرُ؟ أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ، وَلَكِنِّي لَمْ أَقُلْهُ يَوْمَئِذٍ لِيُمْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ» [١]

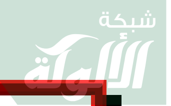
الشرح:

يكون هذا الذكر في أول اليوم وهو الصباح، يستفتح به العبد يومه بذكر اسم الله كما يكون في أول الليل وهو المساء، أي بعد غروب الشمس فيستفتح به العبد مساءه، واسم الله إمَّا يطلب به الخير كما في " **بسم الله الرحمن الرحيم** " لينال به مقصوده، أو يستدفع به الضرر كما في هذا الذكر ، فاسم الله بركةً أينما حل ، وقوله: لا يضرَّه شيء في الأرض، وهذا عام لكل ما في العالم السفلي، فيحفظه الله من كل ما يضرَّه، من الجن والإنس، والدواب، والهوام، وسيء الأسقام وغيرها ، وقوله : ولا في السماء، أي العالم العلوي من الفواجع، وأمراض الفجأة، وغيرها مما لا يعلمه إلَّا الله، وختم هذا الذكر باسمي الله عزَّ وجلَّ السميع، والعليم، فهو السميع الذي لا

---

١ - سنن الترمذي رقم ٣٣٨٨(٥/ ٤٦٥)، وسنن ابن ماجة رقم ٣٨٦٩ (٢/ ١٢٧٣) وصححه الألباني.





يخفى على سمعه شيء، ولا يعجزه سمعه عن صوت، ولا تختلف عليه اللغات، أمَّا العليم، فوسع علمه كل شيء، فهو يدرك الحقيقة إدراكاً جازماً لا يساوره شك، ولا جهل سبحانه، فهو سميع عليم لكلِّ شيء في الأرض، والسماء، لتوقن أيَّها الذاكر أنه معك أينما كنت، فتكون مطمئناً لحفظ الله لك.

وقد كان أبان بن عثمان، أصابه الفالج وهو: شللٌ يصيب نصف الجسم، فعندما روى هذا الحديث، جعل الرجل ينظر إليه! ولسان حاله يقول وكيف أصابك هذا المرض؟ فقال له أبان ما تنظر؟ ثم ذكر له السبب فقال: أمَا أنَّ الحديث كما حدَّثتك، أي لم أكذب عليك، لكنِّي لم أقله يومئذٍ ليمضي الله عليّ قدره أي كأنَّه نسيه.

وهذا يبيِّن فّضْل الذكر في حفظ الذاكر من كل شيء، وأنَّ الله إذا كتب للعبد أمراً هيء له أسبابه، ولا راد لقضاء الله.



الدرس الثامن

الذكر السابع:

(**لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، له المُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير**) عشر مرَّات

عن ابنِ أبي عائِشٍ –وقال حمادٌ: عن أبي عيَّاش أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: (**من قال إذا أصبحَ: لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، له المُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير، كان لهُ عَدْلُ رقبةٍ من ولَدِ إسماعيلَ، وكُتِبَ له عَشْرُ حَسناتٍ، وحُطَّ عنه عشْرُ سيئَاتٍ، ورُفِعَ له عَشْرُ درجاتٍ، وكان في حِرْزٍ مِنَ الشيطانِ حتى يُمسيَ، وإن قالها إذا أمْسَى كان له مِثلُ ذلكَ حتى يُصبِحَ**).

قال في حديثِ حمَّادٍ: فرأى رجلٌ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم–فيما يرى النائمُ، فقال: يا رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم –، إن أبا عيَّاش يُحدِّثُ عَنْكَ بكذا وكذا، قال: "صَدَقَ أبو عيّاش". [١]

ثبت هذا الحديث عند أبي داود، والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجة من حديث أبي عياش الزُّرَقِيّ –رضي الله عنه–، واسناده صحيح.

---

١ - سنن أبي داود (٧/ ٤١١)





الشرح:

وهذا الذكر، من أذكار الصباح، والمساء، يأتي به الذاكر عشْرَ مرَّات، وليس من الأذكار التي تُقَال دُبَرَ صلاتي الفجر، والمغرب، فالرواية الواردة فيه ضعيفة.

وورد في الصحيحين أنَّها من أذكار اليوم تقال مائة مرَّة، والفرق بين أذكار الصباح، وأذكار اليوم، أنَّ أذكار اليوم أوسع، فأذكار الصباح مختصَّة بأذكار أول اليوم.

قوله: **لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه، لا شريكَ له، له المُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍ قدير**، وهذه كلمة التوحيد، من حققَّها أفلح ومن تمسَّك بمقتضاها فاز فوزاً عظيماً، وهي: إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ الجن آية ١٨ وأنَّ له الملك المطلق، وله الحمد، والحمد هو: وصف المحمود بصفات الكمال، مع المحبة، والتعظيم، وهذا لا يكون إلَّا لله سبحانه، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، فلا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء إنَّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون!.

فثواب من أتى بهذا الذكر، **كان لهُ عَدْلُ رقبةٍ من ولَدِ إسماعيلَ**: العدل أي: المثل من غير جنسه، فيحصل له من الثواب، مثل ما لو اشترى ولداً من أولاد إسماعيل –عليه السلام–، وأعتقه، وإنَّما خُصَ من أولاد إسماعيل –عليه السلام–؛ لأنَّهم أشرف الناس.[١]

---

١ – شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٦/ ١٨٨٠)



وكُتِبَ له عَشْرُ حَسناتٍ، وحُطَّ عنه عشْرُ سيئَاتٍ، ورُفِعَ له عَشْرُ درجاتٍ، وكان في حِرْزٍ مِنَ الشيطانِ حتى يُمسيَ، أي حَفِظَ وَمنِع من الشيطان، ووسوسته، وإغوائه، وكذلك من قالها في المساء، فله مثل ذلك حتَّى يصبح.

قوله: ((**فيما يرى النائم**)) وضع موضع ((**النوم**)) ليؤذن باعتبار هذه الرؤيا وتحققها، فإنَّها جزء من أجزاء النَّبوة، والتعريف في ((النائم)) للعهد، أي النائم الصادق الرؤيا. ولو قيل: ((في النوم)) لاحتمل أن يكون من أضغاث الأحلام.[1]

١ - شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (٦/ ١٨٨٠)





الدرس التاسع

الذكر الثامن:

(**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**) مِائَةَ مَرَّةٍ وتزيد ما شئت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (**مَنْ قَالَ: حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ**).[١]

الشرح:

هذا حديثٌ شريفٌ عظيمٌ، جامعٌ لأصناف الخير ومقادير الحسنات والسيئات، بيَّن فيه –صلى اللَّه عليه وسلم–عن ربه ما تفضَّل اللَّه تعالى به على عبيده.[٢] قال ابن مسعود —رضي الله عنه–: (ويلٌ لمن غلبت وَحَداته عشراته) فمن قال هذا الذكر: فله ألف حسنة فإذا لقي العبد ربَّه، وغلبت سيئاته، حسناته وهي مضاعفة، فهذا من الخسران والله المستعان، وفي هذا الحديث، إيماءِ بالزيادة في الخير، والتنافس فيه .

وتكون الزيادة على معنيين:

أحدهما: أن تكون الزيادة من نفس الذكر هذا، أي أنْ يقولها مثلاً مائة وعشرين مرَّة.

---

١ - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧١)

٢ - الفتح المبين بشرح الأربعين (ص٥٩٣)



والآخر: أن تكون الزيادة في الذكر المطلق، فيأتي بأذكار كثيرة.

وقوله: **سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ** أي: تنزيه الله، عن كلِّ نقصٍ، وعيبٍ، وحمده هو، وصفه بصفات الكمال المطلق، مع المحبَّة والتعظيم.



الدرس العاشر

الذكر التاسع:

(**اللَّهمَّ بك أصبحْنا، وبك أمسَينا، وبك نَحيا، وبك نَموتُ، وإليك النشورُ**) مرَّة واحدة

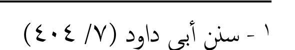
عن أبي هريرة، عن النبي –صلى الله عليه وسلم–أنَّه كان يقول إذا أصبحَ: (**اللَّهُمَّ بك أصبحْنا، وبك أمسَينا، وبك نَحيا، وبك نَمُوتُ، وإليك النَّشورُ**"، وإذا أمسى قال: "**اللَّهُمَّ بك أمسَينا، وبكَ نحيا، وبِكَ نموتُ، وإليكَ النَّشورُ**).[1]

ثبت هذا الحديث عند أبي داود في السنن بتقديم الصباح في الصباح، وتقديم المساء في المساء.

الشرح:

فقوله: (اللَّهُمَّ بك أصبحْنا، وبك أمسَينا) أَيْ يا الله أَصْبَحْنَا مُتَلَبِّسِينَ بِحِفْظِكَ، أَوْ مَغْمُورِينَ بِنِعَمِكَ، أَوْ مُشْتَغِلِينَ بِذِكْرِكَ.

وقوله: (وبك نَحيا، وبك نَمُوتُ) يَعْنِي يَسْتَمِرُّ حَالُنَا عَلَى هَذَا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَسَائِرِ الْحَالَاتِ.



١ - سنن أبي داود (٧/ ٤٠٤)



قوله: (وإليكَ النَّشورُ) النَّشور في الصباح والمصير فِي الْمَسَاء وَهِيَ أَوْلَى الرِّوَايَات أَنْ تَكُون مَحْفُوظَة لِأَنَّ الصَّبَاح وَالِانْتِبَاه مِنْ النَّوْم بِمَنْزِلَةِ النُّشُور وَهُوَ الْحَيَاة بَعْد الْمَوْت

وَالْمَسَاء وَالصَّيْرُورَة إِلَى النَّوْم بِمَنْزِلَةِ الْمَوْت وَالْمَصِير إِلَى اللَّه وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّه سُبْحَانه فِي النَّوْم الْمَوْت وَالِانْتِبَاه بَعْده دَلِيلًا عَلَى الْبَعْث وَالنُّشُور لِأَنَّ النَّوْم أَخُو الْمَوْت وَالِانْتِبَاه نُشُور وَحَيَاة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الروم آية ٢٣

وَيَدُلّ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيّ فِي صَحِيحه عَنْ حُذَيْفَة أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اِسْتَيْقَظَ قَالَ: (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُور).[١]

---

١ - صحيح البخاري (٨/ ٦٩)





الدرس الحادي العاشر

الذكر العاشر:

(أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِا اليوم وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِا اليوم وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ) مرَّة واحدة.

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، إِذَا أَمْسَى قَالَ: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) قَالَ: أُرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: (رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ) وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَيْضًا: (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ) رواه مسلم[١]

الشرح:

قوله: (أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ) إقرارٌ، وإذعانٌ من العبدِ لخالقِه وتسليم، بأنَّ الله هو المتفرِّد بالملك (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) وهو: وصفه بالكمال المطلق مع المحبَّة والتعظيم، وبعدها يُقرَّ له بذكر كلمة التوحيد (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فتأمَّل يا راعاك الله، عند قولك لهذه العبارة في الصباح، والمساء بشهادتك بوحدانية الله

١ - صحيح مسلم رقم ٢٧٢٣ (٤/٢٠٨٩)





سبحانه، وعظمته في أوَّل يومك، وأوَّل ليلتك، لتستشعر عظمة التوحيد، بتكرار هذا الذكر، وهذا لتعتني بتوحيد الله، وتسأله أن تكون من عباده الموحِّدين.

وقوله: (رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِا اليوم وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِا اليوم وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا) طلب من الله الخير، وجاءَ نكرة ليعُمَّ كلَّ خير في هذا اليوم، وما يأتي من بعده من أيَّام، ويستعيذ به سبحانه من كلِّ شرٍ في هذا اليوم، وما يأتي بعده من أيَّام، فيبقى الذاكرُ في حفظٍ من الله ورعاية.

وقوله: (رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ) و الْكَسَلُ هُوَ عَدَمُ انْبِعَاثِ النَّفْسِ لِلْخَيْرِ وَقِلَّةُ الرَّغْبَةِ مَعَ إِمْكَانِهِ، وَأَمَّا الْعَجْزُ: فَعَدَمُ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ هُوَ: تَرْكُ مَا يَجِبُ فِعْلُهُ وَالتَّسْوِيفُ بِهِ. وَكِلَاهُمَا تُسْتَحَبُّ الْإِعَاذَةُ مِنْهُ[1].

وسوء الكبر: قَالَ الْقَاضِي: رَوَيْنَاهُ الْكِبَرِ بِإِسْكَانِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا فَالْإِسْكَانُ بِمَعْنَى التَّعَاظُمِ عَلَى النَّاسِ وَالْفَتْحُ بِمَعْنَى الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ وَالرَّدِّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمْرِ. [2]

وقوله:(رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ) وهذه من الدعوات الأربع التي أرشد النبي –صلى الله عليه وسلم–أنْ تُقَال دُبرَ الصلاة، وفيها طلب الاستعاذة من عذاب النَّار، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ الفرقان آية ٦٥ ومن عذاب القبر ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ غافر آية ٤٦

---

١ - شرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٨)
٢ - شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٢)





الدرس الثاني عشر

الذكر الحادي عشر:

(اللهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ) مرَّة واحدة.

عَنِ عبد الله بْنِ غَنَّامٍ البياضي -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، إِلَّا أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ).[١]

ثبت هذا الحديث عند أبي داود، والنسائي في السنن الكبرى، من حديث عبد الله بن غنَّام البَيَاضي -رضي الله عنه-وهو حديث صحيح.

الشرح:

قوله: اللهُمَّ أي: يا الله ما اتَّصل بي من نعمة هذا الصباح، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فهي منك سبحانك وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ.

قوله: فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، الحمد: وصف الله سبحانه بالكمال المطلق، مع المحبَّة والتعظيم والشكر: الاعتراف بهذه النعم واستشعارها وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى آية ١١

---

١ - السنن الكبرى للنسائي (٩/ ٨) وسنن أبي داود (٧/ ٤٠٨)



وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾سبأ آية١٣، فمن أتى بهذا الذكر، قام بما عليه من شُكْر نعم اللَّه فيها، وهذه النِّعم لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، ويسَّر الله لنا شكرها، فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾ إبراهيم آية ٧ والمحروم من حرم هذا الذكر اليسير، والله الموفق.





الدرس الثالث عشر

الذكر الثاني عشر:

(أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، و عَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَ عَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَ عَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مرَّة واحدة في الصباح فقط.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَ عَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، و عَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» حديث صحيح [1]

الشرح:

فَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: التَّوْحِيدُ، وَدِينُ مُحَمَّدٍ: مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قَوْلًا، وَعَمَلًا، وَاعْتِقَادًا. وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ: هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَفِطْرَةُ الْإِسْلَامِ: هِيَ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالِاسْتِسْلَامِ لَهُ عُبُودِيَّةً وَذُلًّا، وَانْقِيَادًا وَإِنَابَةً.

فَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ، الَّذِي مَنْ رَغِبَ عَنْهُ فَهُوَ مِنْ أَسَفِهِ السُّفَهَاءِ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ البقرة آية ١٣٠ [2]

وَالْحَنِيفُ " لِلسَّلَفِ فِيهِ ثَلَاثُ عِبَارَاتٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: مُسْتَقِيمًا. وَقَالَ عَطَاءٌ: مُخْلِصًا. وَقَالَ آخَرُونَ: مُتَّبِعًا. فَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ دُونَ مَا سِوَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ

---

١ - أخرجه أحمد (١٥٤٠٤)، والدارمي (٢٦٨٨)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) ٩٨٢٩

٢ - مدارج السالكين (٣/ ٤٤٦)



وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ فصلت آية ٦وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ فصلت آية ٣٠قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: فَلَمْ يَلْتَفِتُوا عَنْهُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً. فَلَمْ يَلْتَفِتُوا بِقُلُوبِهِمْ إلَى مَا سِوَاهُ لَا.[1]

١ - مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٢)





الدرس الرابع عشر

الذكر الثالث عشر:

(اللهم إِنَّا أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إلا أنت وحدك لا شريك وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ) مرَّة أو مرَّتين أو ثلاث أو أربع مرَّات في الصباح فقط.

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم-: (من قال حين يصبح اللَّهم إِنَّا أَصْبَحْنَا نُشْهِدُكَ وَنُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إلا أنت وحدك لا شريك وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ فِي ذلك اليوم). [١]

الشرح:

هذا الذكر يقال في الصَّباح، على التَّخيير مرَّة أو مرَّتين أو ثلاثاً أو أربعاً، وذلك لما ورد في الحديث. خلاف من جعله في الصباح، والمساء وهذا خطأ.

---

[١] - أخرجه أبو داود (٤/ ٣١٧) [برقم (٥٠٦٩)]، والبخاري في الأدب المفرد برقم (١٢٠١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٩)، وابن السني برقم (٧٠)، وحسَّن سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله - إسناد النسائي وأبي داود في تحفة الأخيار (ص ٢٣).





وقولك هذا الذكر في الصَّباح، يشعرك بهذه الشهادة العظيمة أنْ جعلت الله عليك شهيداً مما يجعلك تأتي بحق هذه الشهادة، فالله عالم الغيب والشهادة، ثم تُشهد الملائكة في قولك: ((وأُشْهد حملة عرشك))؛ قال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ الحاقة آية ١٧

قال ابن عباس- رضي الله عنهما -: ﴿فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ أي: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدَّتهم إلَّا الله.

وكذا قال الضحَّاك -رحمه الله -. وقال الحسن البصري -رحمه الله -: الله أعلم كم هم؟ أثمانية أم ثمانية آلاف؟

قوله: وملائكتك؛ الملائكة: خلق عظيم، خلقهم الله تعالى من نور؛ فعن عائشة -رضي الله عنها-أنَّ رسول اللهَ -صلى الله عليه وسلم-قال: (خُلِقَت الملائكةُ من نورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مارج من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُم). [١]

وعَطْفَه (جميع خلقك) على (ملائكتك)؛ من باب عَطْف العام على الخاص؛ لأنَّ جميع الخلق تتناول الملائكة وغيرهم.

والمراد هنا من تخصيص الملائكة من بين سائر المخلوقات: هو الدَّلالة على أنَّ الملائكة أفضل من البشر، أو أنَّ المقام مقام الإشهاد، والملائكة أولى بذلك من غيرهم؛ إمَّا لأنَّهم عرفوا أنَّ الله لا إله إلَّا هو، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، قبل سائر المخلوقات، وإمَّا لأن الأصل في الشهود العدالة، وهي أتمّ فيهم.

قوله: (أعتق الله) الإعتاق هنا هو: التخلُّص من ذل النار.[١]

---

١ - شرح حضن المسلم ١٦٥





الدرس الخامس عشر

الذكر الرابع عشر:

(**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ**) مرَّة واحدة في المساء فقط.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: (أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ). [١]

الشرح:

وهذا الذكر فيه روايتان ضعيفتان:

أحدهما: كونه من أذكار الصباح؛ فهذه ضعيفة.

والأخرى: كونه يقال ثلاث مرَّات فهذه ضعيفة ولا يقال إلا مرَّة واحدة في المساء كما ورد في صحيح مسلم. [٢]

الاستعاذة بالله شرعا: طلب العوذ بالله عند ورد المُخَوِّفِ.

---

١ - صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨١)

٢ - شرح الخلاصة الحسناء للعصيمي ٣٤





والعوذ: هو الالتجاء.[١]

قَوْلُهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ، قِيلَ: مَعْنَاهُ الكاملات التي لا يدخل فيها نقصٌ، ولا عيبٌ، وَقِيلَ: النَّافِعَةُ، الشَّافِيَةُ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْكَلِمَاتِ هُنَا القرآن، والله أعلم.[٢]

وقيل: ((بكلمات الله)) أي: أسماء الله تعالى وكتبه،[٣] وهذا أعمَّ من القول الأول.

والفرق بين الضُرِ، والأذى؛ أنَّك قد تصاب بالأذى، ولكن هذا الأذى، لا يضرَّك فالله يقول: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذَىً﴾ آل عمران آية١١١

---

١ - شرح الأصول الثلاثة للعصيمي ٤١

٢ - شرح النووي على مسلم (١٧/ ٣١)

٣ - شرح حصن المسلم ١٨٣





الخاتمة

الحمْدَ لله الذي علَّم الإنسان مالم يعلم، خالق كلِّ شيءٍ ومليكه وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّهِ محمدٍ وبعدُ:

جمعت في هذا الشرح ما تيسر إعداده، وسهل إيراده، من شرح أذكار الصباح، والمساء، وهي الأذكار التي أنتقاها الشيخ: صالح بن عبد الله العصيمي —حفظه الله–في كتابه" الخلاصة الحسناء في أذكار الصباح والمساء"، وخلاصةُ القول: أنَّ أذكارّ الصَّباحِ عِدَّتها: ثلاثة عَشرَ ذكراً.

وأنَّ أذكار المساء عِدَّتها: اثنا عشر ذكراً.

وأنَّ المشترك بينهما بلفظه ثمانية أذكار.

وأنَّ المشترك بينهما في أصله مع تغيير لفظه ثلاثة أذكار.

وأن الصباح يفْضُلُ بذكرين يختصان به.

وأن المساء يفضُلُ بذكر يختص به.[١]

لأستفيد منه، وأفيد به من قرأه، وهذه الأذكار، من الأسباب الشرعية، لحفظ المسلم في حياته، وقد يسرَّها الله تعالى، فعلى المسلم الحرص على المحافظة عليها وتعليمها من استرعاه اللهُ تعالى.



---

١ - شرح الخلاصة الحسناء للعصيمي ٣٥





الفهرس

